النازحون فى الوطن العربى : حالة السودان ١٩٨٣ ـ ١٩٩٧ *

عبد العظيم سليمان إبراهيم **

Abstract

Displaced Persons In The Arab World
The Sudanese Case (1983 - 1997)

This research consists of five sections. Section one deals with the definitions of the term used in the research, we tried to distinguish between, displacement, refuge, migration and nomadism. It also includes the problem, objectives hypothesis and methodology of the research.

Section two deals with the causes of Displacement in the Arab world mainly, instability and natural causes, also, it considers its socio economic effects. We also contemplate the foreign intervention in the Arab world through the displacees .

Section three deals with the causes of displacement in Sudan which includes instability, desertification drought, uneven development and economic factors. The effects of Displacement in Sudan are investigated also in this section. We first examine the economic impact, on agriculture, animal wealth, labour force, informal sector, and other services sector. We further discuss the social impact on: education, unauthorized settlements, the wake of the Displaced w man and chi homeless children, security and the activities of non-governmental organizations .

In section four we give a summary and conclusion and some recommendations .

* أحد بحوث المنح البحثية التى تقدمها الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية للباحثين العرب .

** رئيس القسم العام بكلية الدراسات التجارية ـ جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا .

مقدمة

يهدف هذا البحث الى المساهمة فى ابتداع أسلوب علمى فى معالجة القضايا التى تواجه الوطن، هذا بجانب فتح المجال أمام البحث العلمى وإثراء المكتبة العربية ومحاولة تكوين بنك لمعلومات النازحين. وتهدف الدراسة كذلك الى معرفة الأسباب التى أدت الى نزوح عدد كبير من المواطنين تجاه العاصمة السودانية واستقرارهم بها، حيث تركز الدراسة بصورة خاصة على السودان، وتحاول تحديد الآثار الاقتصادية الناجمة عن النزوح كما تهدف الدراسة الى تحديد الآثار المترتبة على عمل المنظمات الطوعية الأجنبية وسط النازحين وكشف الممارسات اللا إنسانية المختلفة التى ترتكب باسم الانسانية. كما تهدف الى تحديد خصائص ومميزات النازحين خاصة فى السودان وتقديم بعض التوصيات والمقترحات التى من شأنها أن تساعد فى معالجة النازحين.

وتفترض الدراسة أن النزوح جماعى وليس فرديا، كما أن الآثار الاقتصادية الناجمة عن النزوح سالبة ولكن هذا لا يعنى عدم وجود بعض الايجابيات الاقتصادية. كذلك أن أغلب النازحين من النشطين اقتصادياً من الذكور مما أثر على الانتاج فى منطقة الاصل سلباً، لأن أغلبهم ترك زراعته ورعيه واتجه صوب العاصمة والمدن الكبرى يعمل عملاً غير انتاجى وذلك لتركز الخدمات والأموال فى العاصمة القومية والمدن الكبرى، مما أثر على الاستهلاك فى العاصمة القومية والمدن وتحول المجتمع من مستهلك لما ينتج الى مستهلك لما ينتجه الآخرون. كذلك فإن النزوح استيطانى فأغلب النازحين يستقرون فى العاصمة ولا ينوون العودة الى ديارهم مرة أخرى وقد ساعد النزوح فى توثيق الوحدة الوطنية وخلق مجتمع متجانس.

وقد اتبعت الدراسة عدة طرق بحثية لأن اعتماد طريقة بحثية واحدة واهمال الطرق الأخرى قد يعرضنا الى أخطاء وسلبيات تؤثر فى شرعية وصحة المعلومات والبيانات والحقائق ولذلك استخدمنا طريقة المسح الميدانى، وتتجسد أهمية وعلمية طريقة المسح الميدانى بالمراحل التحليلية المتتابعة التى تعتمدها ابتداء من تصميم العينة وتصميم الورقة الاستبيانية الى المقابلات وتبويب المعلومات الاحصائية وانتهاء بعملية التحليل الاحصائى وكتابة الدراسة التى ستتضمن النتائج النهائية للبحث . بجانب

أو الوثائقى والوصـــفى Discriptive Method والمنهج الاحـصـــائى Statistical Method. وقد أجرينا ثلاثة استبيانات مختلفة، الاستبيان الأول حول النازحين بصورة عامة، وتم اختيار وحدة بحثية مكونة من الف نازح،موزعين على مناطق ولاية الخرطوم المختلفة فى أم درمان والخرطوم بحرى وتم توزيع الاستبيان على معسكر دار السلام بجبل أوليا ومعسكر مايو المزارع فى الخرطوم ومعسكر ود البشير والمويلح والشيخ ابو زيد بام درمان وكرتون كسلا بالخرطوم بحرى وتم جمع ٨٩٠ استمارة من الألف استمارة التى وزعت. كذلك تم توزيع الاستبيان رقم (٢) وهو حول عمل الطفل النازح واختيرت وحدة بحثية مكونة من مائتى نازح. كما وزع الاستبيان رقم (٣) وهو عن عمل المرأة النازحة وتم جمع مائة استمارة من هذا الاستبيان. كل ذلك فى محاولة لتسليط الضوء على الجوانب المختلفة للمشكلة ومحاولة فك طلاسم النزوح.

١ـ تعريف المفاهيم والمصطلحات :

مصطلح النزوح مثله مثل أغلب المصطلحات العلمية يختلف الكثيرون حول تعريفه ويتداخل بصورة أو أخرى مع مصطلحات متشابهة أخرى. ولذلك نهدف فى هذا المبحث الى معرفة المصطلحات المختلفة ذات الصلة بالنزوح. فكلمة نزوح أصلها نزوح بمعنى بعـد To move away أو نزح بمعنى اغترب أو هاجر To decamp أو نـزح أى تصـريف أو تفـريغ To emigrate أو نزح به، بمعنى إغـترب أو هاجـر أو رجل To leave one's home or country ومنهـا انزح بمعنى حـرق أو فـرغ To go away [١] ويشتق منها أيضاً انتزح بمعنى اغترب أو هاجر أو رحل To drain أو To dry out [٢] ومنزحـة وهى دلو لطرح الماء To bail out ويتطابـق ذلك مـع المعنى العامى للكلمة نزح فهى تعنى بعد ويقال نزحت البئر أى قل ماؤها أو نفد[٣]. أما معجم أكسفورد فقد أورد كلمة نزح displace بقـوله Put out of the right or usual position . [٤] أى الانتـقال القسـرى من المكان الصـحـيح أو المعـتـاد. أمـا قاموس ويستر فقد أورد كلمة نزح بمعنى يطرد أو يجبر على ترك منزله أو موطنه أو يحرك من المكان المناسب أو المعتاد [٥] وتعنى كلمـة displace أزاله من مكانه أو أزاح [٦] . وكذلك تعنى حل محل أو غير المكان.

يرجع البعض أصل الكلمة الى نزه مثل نزه الدواب – نزها أى ابعدها عن الماء ونزه

المكان نزاهة ونزاهية أى بعد عن الريف وفساد الهواء، ونزه فلان أى تباعد عن كل مكروه ونزهه عن الشئ أى ابعده عنه ويقال نزه نفسه عن الاقدار وتنزه عن الشئ أى بعد عنه وتصون وتنزه فلان أى خرج الى الأرض للنزهة والمنزه وهو الموضع البعيد والنزهة وهو المكان البعيد [٧] . بينما يرى البعض الآخر ان كلمة نزح، نزحاً ونزوحاً أى بعد ونزحت الدار ونزحت البئر أى قل ماؤها أو نفد ونزح القوم أى نزحت آبارهم ونزح بفلان أى غاب عن بلاده غيبة بعيدة والمنزاح وهو الذى يكثر الاغتراب الى بلاد بعيدة [٨] .

ويورد مورد اكسفورد معنى كلمة Displace بأنها تعنى Shift from proper position الهجر القسرى من المكان المناسب أو وضع شئ آخر فى مكان شئ ما[٩].

أما كلمة نازح displaced person فتعنى الشخص الذى ينزح عن بيته أو وطنه ولها عدة معانى باللغة الانجليزية فهى تعنى , Displaced , Moving away Emigrating Expatriate , Leaving One's Home or Country , بمعنى بعيد و [١٠] far , faraway , distant , remote , turn - off

بينما يعرف النازح displaced بأنه

"A person expelled, deported or impelled to flee from his country or [١١]of nationality or habitual residence by the forces consequences of war or oppression" . أى هو الشخص المطرود أو المرحل أو المكره على ترك بلده أو مكان اقامته المعتاد بسبب الحرب أو نتائجها أو بسبب الاضطهاد أو الظلم. ويلاحظ هنا عدم ذكر الكوارث الطبيعية، كما أن المصطلح بصورته هذه لا يفرق بين اللاجئ Refugee والنازح Displaced .

وقد عرفت استينى شامى Steney Shami النزوح متخطية الجدل القائم على الهجرة الطوعية وغير الطوعية وقد عرضت هذا التعريف على مجموعة من الباحثين فنتج هذا التعريف بعد نقاش مستفيض من المجموعة فهو الهجر الجماعى للمكان و(أو) سكن الأفراد بعيداً عن موقع سكنهم المعتاد بسبب قوة قاهرة [١٢] . ويرى الكثيرون أن النزوح هو ظاهرة عارضة مؤقتة لا تستحق كل هذا الاهتمام إلا أن النزوح فى رأى استينى شامى هو عملية تحكم بعوامل تراكمت عبر التاريخ لأسباب اجتماعية

واقتصادية وليس لحادثة واحدة فى لحظة من الزمان. (١٣) .

وقد وردت كلمة نازح Displaced Person فى كثير من المصادر لتعنى الشخص المرحل من موطنه بسبب ضغط الحرب أو الضغوط السياسية وكان هذا المصطلح يطلق أصلاً على المواطنين المرحلين من البلاد التى احتلها الألمان للعمل فى المانيا خلال الحرب ١٩٣٩ـ١٩٤٥ وهم غالباً ما يكونون بدون مأوى (١٤) . وفى سياق نفس المعنى، فقد وجه مثلاً الرئيس الأمريكى ترومان أن تكون الأفضلية للنازحين Displaced Person ، عند تطبيق مبدأ الكوتا فى الهجرة الى امريكا. حيث إن أغلب النازحين ترجع أصولهم الى دول أوربا الشرقية ولذلك صدر قانون النازحين فى عام ١٩٤٨ فى الولايات المتحدة وتم تعديل هذا القانون فى عام ١٩٥٠م (١٥) . نجد أن كلمة نازح استخدمت لتعنى الذين استقروا لظروف قاهرة خارج أوطانهم ولم تقتصر فقط على الحركة القسرية داخل الوطن الواحد كما فى التقرير العالمى للاجئين لعام ١٩٨٦ الذى أوضح أن الناس ينزحون داخل أوطانهم بسبب الحروب الأهلية والاضطهاد والجفاف والكوارث الطبيعية الأخرى (١٦) . ويلاحظ أنه استخدم كلمة Displaced وليس Refugee ، كما حصر النزوح على الحركة داخل الوطن الواحد فقط. وتعنى نازح Displaced Person كذلك اللاجئ المشرد غير القادر أو غير الراغب فى الرجوع الى موطنه (١٧) . أما تعريف معتمدية النازحين للنازح فهو المواطن الذى هجر موطنه الأصلى مضطراً لأسباب أمنية أو كوارث طبيعية وانتقل الى منطقة أخرى داخل وطنه بلا عمل أو مأوى.(١٨)

أما كلمة نزوح Displacement فتترجم الى الانجليزية بعدة مترادفات رغم الفارق ما بين المصطلحات المختلفة فقد وردت كلمة نزوح لتعنى.

Emigration , Expatriation, exodus Hegira, departure , Moving away , Immigration to, Leaving, going awa , mirgration.

وتعنى لغوياً الهجرة أو الرحيل (١٩) . كما تعنى الإزاحة أو إحلال شئ أو حلوله محل شئ آخر (٢٠) . وقد نتج عن الحرب العالمية حركة نزوح واسعة، فقد كان مثلاً عدد النازحين فى اليابان ١٢ مليون نازح تقريباً منهم مليونان من العمال الكوريين وعائلاتهم. وقد وردت كلمة النزوح Displacement فى الحرب العالمية الأولى والثانية، فبجانب حالات الموت والدمار التى

عند إنشاء السد العالى فأجبر كل السكان على اخلاء المنطقة إلا أنهم كانوا يعرفون أنهم مرحلون، ولكن النزوح يكون مفاجئاً. فالنزوح بالنسبة للدكتور على وهبة هو حركة السكان وانتقالهم من منطقة لأخرى داخل الدولة الواحدة أى لا تتعدى حدود الدولة[٢٩]، ويطلق على مصطلح النزوح بالانجليزية (Exode) بدلاً عن (Dis-placement) وتعنى كلمة (Exode) بالانجليزية departure or going out [٣٠] وترجع أصلاً الى هروب الإسرائليين من مصر الى فلسطين [٣١]. وتعنى كلمة (Ex-ode) الخروج أو الرحيل أو الهجرة الجماعية أو سفر الخروج (ثانى أسفار العهد القديم) [٣٢] ورغم أن كلمة (Exode) تتفق مع كلمة (Displace) فى الجماعة إلا أن الـــ Exode يكون مخططا له ومبرمجا ومعروف الوجهة التى يقصدها. ويختلف المصطلحان عن كلمة رحل التى تعنى ذهب أو سافر أو هاجر ويقابلها بالانجليزية to depart كما يختلف مصطلح النزوح displacement عن مصطلح البداوة Nomad-ism فالأخيرة تعنى حياة الترحل، كما تعنى كلمة Nomad البدوى أو الهائم على وجهه [٣٣] أو

Member of a tribe, that wanders from place to place, with no fixed home.[٣٤]

أى هو عضو القبيلة أو البدوى الذى يترحل من مكان الى آخر بدون وطن محدد. ولذلك تختلف البداوة عن النزوح، بينما يكون النزوح إجبارياً مفاجئاً وغير مرتب وغير معروف جهة الاستقبال، تكون البداوة عبارة عن الترحل من مكان الى آخر طواعية وبسابق معرفة للمنطقة التى ينتقل فيها البدوى. وفى هذا البحث نعنى بكلمة نازحين، مجموعة من الأفراد اضطروا لترك ديارهم مجبرين بسبب الكوارث (مثل الجفاف والتصحر والسيول والفيضانات والزلازل والاوبئة وغيرها)، أو بسبب الحروب بأنواعها أو لانفراط عقد الأمن فى ديارهم وعدم شعورهم بالطمأنينة فى ديارهم وتكون الحركة داخل الحدود الجغرافية للبلد المعين.

٢ـ النزوح فى الوطن العربى :

٢ـ١ـ أسباب النزوح :

عرف الوطن العربى الحركات السكانية منذ قديم الزمان، وترحل العرب من منطقة الى أخرى بحثاً عن الماء والكلأ أو هروباً من الكوارث الطبيعية أو بحثاً عن الأمان

وتفادياً للصراعات القبلية والعرقية. وتتمثل أسباب النزوح فى الوطن العربى فى العصر الحديث فى الآتى :

١ـ الأسباب الأمنية :

أ – الحروب الأهلية فى السودان والصومال وجيبوتى والعراق واليمن وغيرها من البلاد العربية.

ب – الصراعات القبلية والعرقية.

جـ – النزاعات الإقليمية.

د – الصراع حول السلطة.

٢ـ الأسباب الطبيعية :

أ – التصحر والجفاف.

ب – الكوارث الطبيعية الأخرى من فيضانات وسيول وأمطار وزلازل وجراد .. الخ .

جـ – التنمية غير المتوازنة والفقر.

٢ـ٢ـ آثار النزوح فى الوطن العربى :

١ـ الآثار الاقتصادية : يؤثر النزوح على الاقتصاد العربى بصورة مباشرة خاصة فى الدول الفقيرة. حيث إن أغلب الدول العربية التى تأثرت بموجات النزوح تعتمد على الزراعة والحيوان اللذين يشكلان نسبة كبيرة فى الناتج الاجمالى لهذه الدول، وفى صادراتها وفى قوة العمل التى تعمل فى هذين القطاعين.

٢ـ الآثار الاجتماعية : كذلك أثر النزوح فى الوطن العربى على المجتمع ككل وعلى القبيلة والأسرة الممتدة وعلى الفرد. فقد تفكك المجتمع بسبب الانهيار المفاجئ للنظام الذى كان سائداً قبل النزوح، فسلطان القبيلة أو شيخها أو أميرها أصبح محدود السلطات على أعضاء قبيلته بعد أن تركوا موطنهم الأصلى وتوزعوا على المدن المختلفة، حيث تسود ثقافات تختلف عن ثقافة الريف ويحكم الأفراد بسلطات أخرى غير سلطة السلطان، مما ادى إلى تفكك النظام الذى كان سائداً وتبع ذلك تفكك أسرى، مما دفع المرأة العربية للعمل فى بعض المهن التى لا تناسبها واضطرت الأسرة للدفع بأطفالها للعمل قبل بلوغ الحلم.

كذلك يؤثر النزوح على المستوى الصحى، فمع موجات النزوح من المناطق الريفية أغلقت

كثير من المستشفيات والمراكز الصحية والشفخانات فى كثير من الدول المتأثرة بظاهرة النزوح فقلت الرعاية الصحية فى منطقة الأصل وانعدم الدواء وهاجرت الكوادر الصحية. وأدى ذلك بدوره الى تكدس أعداد كبيرة من العواصم والمدن الكبرى، دون سابق انذار أو تخطيط مسبق، مما أربك حسابات تلك المدن وعجزت الأوعية الصحية الموجودة فى المدن، والعاجزة أصلا عن تقديم خدمات كافية لسكانها الأصليين، عجزت عن استيعاب هذه الموجات المفاجئة، مما أدى الى انخفاض المستوى الصحى وانعدامه فى بعض الاحياء العشوائية. هذا بجانب أن بعض العادات والسلوكيات الفردية تؤدى الى انتشار بعض الأمراض والتلوث البيئى خاصة أن أغلب النازحين يسكنون فى منازل لا تصلح للسكن الآدمى، وفى بعض الأحيان تبنى المنازل أو العشش فى أماكن رمى الأوساخ.

٢ـ٣ـ التدخل الأجنبى بسبب النازحين فى الوطن العربى :

إن موجات النزوح التى سادت الوطن العربى وخاصة الدول الفقيرة بسبب الكوارث الطبيعية أو الحروب الأهلية أو الإقليمية، أدت الى عجز الأوعية العربية المتهالكة أصلا، عن مجاراة الأعداد الكبيرة التى نزحت الى المدن بصورة مفاجئة ودون تنظيم فعجزت وزارات الصحة العربية فى دول النزوح الفقيرة عن توفير الدواء والعلاج لهؤلاء القادمين الجدد، ولم تستطع وزارات التربية مواكبة الزيادة المطردة وغير الطبيعية فى الحاجة لمزيد من المدارس ومزيد من المعدات المدرسية وعجزت كثير من الحكومات العربية الفقيرة عن إمداد هؤلاء القادمين الجدد بالغذاء والماء النقى، حيث يعانى أغلب النازحين من سوء التغذية والأمية. كل ذلك أدى الى دخول الجمعيات الطوعية الأجنبية الى الأراضى العربية خاصة فى فترة الثمانيات. فدخلت كثير من المنظمات الأجنبية تحت شعار العون الانسانى، وإعادة الأمل وشريان الحياة وغيرها. فقد زاد عدد المنظمات الأجنبية فى نهاية الثمانينات وبداية التسعينات خاصة بعد اشتداد أوار الحرب الأهلية فى السودان، والحرب الأهلية فى الصومال وحرب الخليج والحرب اللبنانية والحرب الاسرائيلية العربية وغيرها من الحروب والصراعات العربية. ففى مجال الغذاء تعمل نحو ٣١ منظمة أجنبية، وفى الحقل الصحى تعمل نحو ١٩ منظمة أجنبية فى الوطن العربى وسط النازحين. كذلك تعمل نحو ٢١ منظمة أجنبية فى قطاع المياه بينما تعمل نحو عشر منظمات فى صحة البيئة. ورغم أن المنظمات الطوعية الأجنبية تؤدى خدمات

إنسانية جليلة إلا أن الكثير من هذه المنظمات لها أهداف غير الأهداف المعلنة. فقد انجرفت عن أهدافها الإنسانية وبدأت تتدخل في شؤون السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة العربية، فهي تميل النازحين عن دينهم وتفرض عليهم افكار غريبة عنهم، وتغريهم بشتى الطرق للتخلي عن عاداتهم وديانتهم. وتستخدم في ذلك موظفين غير مؤهلين لأداء الدور الإنساني. فمثلاً أثناء المجاعة التي اجتاحت الصومال عام ١٩٨٧ وجد أن كثيراً من العاملين في المنظمات الطوعية غير مؤهلين للقيام بمثل هذه الأعمال. وقبل سنوات في الصومال أضاعت (ICA) ورؤية العالم وعدد آخر من المنظمات الأمريكية دولارات المانحين بتعيينها لجماعة من المسيحيين المتطرفين للإشراف على برامجها في معسكرات النازحين [٣٥] . بينما يرفض طلب العربي المؤهل بحجج واهية وذلك حتى لا يكشف أسرار عمل المنظمات. فكثير من هذه المنظمات تنتهك أمن الدولة المعنية، وتتدخل في شؤونها الداخلية وتستغل الامتيازات الممنوحة لها لتستورد السلع التي تتعارض مع البيئات المحلية أو غير ذات القيمة للدول العربية. فقد أبادت السلطات الصحية الصومالية جزءا كبيرا من الأدوية التي اعتبرتها فاسدة، كذلك استوردت المنظمات كثيرا من الأدوية الفاسدة، والأدوية التي صممت لعلاج أمراض الاغنياء فقد استقبل الفقراء والجوعى في أكثر البلاد حرارة أقراصاً لمقاومة البرد شحنت من منيسوتا وبطاطين كهربائية (لمناطق ليس بها كهرباء) وشحنات ضخمة من حساء النحافة ومشروبات نكهة الشوكلاته وغيرها [٣٦] . وفي عام ١٩٨٣ أوقفت المغرب استخدام ٢٤٠ طناً من الشحوم لصناعة الصابون تبين أن الزيت يحتوي على أربعة أضعاف لأعلى معدل جرثومي به من قبل النظم الأوربية، وفي نفس العام أتلفت تونس ٣٤٥ طناً من زيت شحوم من نوعية أكثر خطورة لاحتوائه على نسبة عالية من البروكسيد وتلوثه بالديدان [٣٧] . وفي أعقاب انتشار الاشعاع الصادر عن حادث شرنوبل في روسيا تحولت كميات من الأغذية الملوثة التي تعتبر غير قانونية في أوربا الى شحنات إعانة، أخذت طريقها الى بعض الدول العربية[٣٨] . كذلك يظهر ذلك جلياً من التدخل العسكري تحت ستار عملية إعادة الأمل في الصومال وشريان الحياة في السودان، وقد تم حشد عدد ضخم من المنظمات الأجنبية للعمليتين، وتنفذ هذه المنظمات مخططات الدول الاستعمارية المعادية للعروبة. وبسبب هذا التدخل انتهك الأمن القومي العربي. ولذلك فإن على المفكرين والمشرعين وصناعي القرار ومتخذيه أن يأخذوا الحيطة

والحذر من هذه المنظمات ولابد من خلق القدرة الذاتية وابتداع خطط لا تتعارض تقنياتها مع القيم الأساسية للمجتمعات ولا تعتمد على الاستيراد والتبعية والمنح والاغاثات والإعانات والافتقار المادى والروحى، وأن يتم فى إطار من السياسة القومية فى نطاق استراتيجية العمل الاقتصادى العربى المشترك، فالعرب الذين يوصفون بالثراء الفاحش، كيف يستوردون الاغاثات من الغرب الاستعمارى ؟نحن نملك الموارد الطبيعية الزاخرة والأيدى العاملة الماهرة والتاريخ الحضارى الناصع فكيف نسمح لأنفسنا بالارتماء فى أحضان الصهيونية العالمية ؟

٣ـ النازحون فى السودان :

٣ـ١ـ عدد النازحين :

نظراً لغياب الاحصائيات الدقيقة وقلة المعلومات فى مجال النازحين فى السودان نجد البعض يقدر عدد النازحين فى السودان بـ ٨ مليون نازح والبعض الآخر يقدرهم بـ ٥,٥ مليون بينما تقدر معتمدية النازحين العدد الكلى بنحو ٣,٥٢٧,٥٠٠ [٣٩]. وتقدر مفوضية النازحين عدد النازحين فى السودان فى عام١٩٩٥ بنحو ٦,٧٨٤,٩٧٠ منها ١,٨٠٠,٠٠٠ أى نحو ٢٧٪ من النازحين فى الخرطوم ونحو ١,١٧٠,٠٠٠ أى نحو ١٧٪ من النازحين فى ولاية كردفان الكبرى ونحو ١,٧٧٤,٥٠٠ أى نحو٢٦٪ من النازحين فى الولايات الجنوبية ونحو ٨٦٠,٠٠٠ أى نحو ١٣٪ من النازحين فى ولاية دارفور الكبرى [٤٠]. كذلك فإن صافى الهجرة الداخلية لولاية الخرطوم فى ١٩٧٣ كان نحو ٤٠٠,٠٠٠ نسمة وفى ١٩٨٣ زاد العدد الى نحو ٦٣٠,٠٠٠ نسمة بعد ذلك زاد العدد بصورة كبيرة جداً ربما قارب مليونين [٤١]. كما قدرت وكالات الأمم المتحدة عدد النازحين فى الولايات الجنوبية تحت تأثير المجاعة بنحو مليونين، وفى ١٩٨٧ فقط أتى الى الخرطوم ٧٣٠,٠٠٠ مواطن جنوبى [٤٢]. ويقدر البعض الموجات البشرية التى نزحت الى العاصمة القومية بأنها ما بين اثنين الى ثلاثة ملايين نسمة [٤٣]. وبلغ عدد النازحين حسب تقديرات بعثة الأمم المتحدة عام ١٩٨٨ بمعتمدية العاصمة القومية نحو ١,٠١٥,٨٩٥ نسمة [٤٤]، بينما قدرت وزارة الصحة الاتحادية عدد النازحين بنحو١,٨٠٠,٠٠٠ نازح استقروا فى الخرطوم [٤٥]. وفى ١٩٨٩ قدر عدد النازحين بنحو ٢,٥١٤,١٨٣ نازح [٤٦] منهم ١,٥٧٨,٠٠٠ وفى١٩٩١قدرت منظمات الإغاثة ان

هناك ٣,٥٢٦,٠٠٠ نازح منهم فى الخرطوم، منهم ٧٥٧,٠٠٠ يعيشون داخل العاصمة المثلثة.

٣ـ٢ـ أسباب النزوح :

تتداخل أسباب الهجرة مع أسباب النزوح ولذلك سنركز على بعض الأساليب التى نعتقد أنها أساسية لنزوح كثير من المواطنين السودانيين ومن هذه الأسباب :

٣ـ٢ـ١ـ الأسباب الأمنية :

وتتمثل فى حرب الجنوب السودانى التى بدأت منذ العام ١٩٥٥ وتطورت الى حركة أنانيا المسلحة فى ١٩٦٣ والتى ولدت فى أحضان مجلس الكنائس العالمى[٤٧]. وتمول من بعض الدوائر المعادية للسودان. وفى عام ١٩٦٥ عقد مؤتمر المائدة المستديرة لاحتواء هذه المشكلة وفى٣ مارس ١٩٧٢ إبان فترة الرئيس جعفر نميرى وصلت الأطراف المتحاربة الى اتفاقية أديس أبابا للسلام التى لم يكتب لها النجاح، إذ سرعان ما تمردت الكتيبة ١٠٥ ببور فى ٦ مايو ١٩٨٣ بقيادة جون قرنق. وعادت الحرب أشد قسوة وأوفر تنظيماً ومالاً وعدداً. وبدلاً من أن يكون جنوب السودان المأوى والملجأ الواقى من الجفاف والتصحر أصبح مصدر قلق دائم للشمال. وقد بلغ عدد النازحين نتيجة للتمرد نحو ٣,٥٠٠,٠٠٠ مواطن من الجنوب[٤٨]. كما أن ٩٣,٥٪ من النازحين الجنوبيين فى العاصمة نزحوا لانعدام الأمن [٤٩]. بينما أشارت دراسة مجلس الكنائس السودانى أن ٣٦٪ فقط نزحوا بسبب انعدام الأمن فى مناطقهم [٥٠]. وفى الدراسة التى أجريناها اتضح أن ٦١٪ من النازحين فى العاصمة القومية نزحوا بسبب الحرب الأهلية ونحو ٧٢٪ من العينة المبحوثة نزحت لأسباب أمنية. وقد بلغ عدد النازحين بسبب انعدام الأمن فى كل السودان نحو ٤,١٠٤,٩٧٠ نازح [٥١] أى نحو ١٨٪ من سكان السودان ونحو٦٠٪ من النازحين. وأغلب هؤلاء من الولايات الجنوبية والغربية وانضمت لهم حديثاً الولايات الشرقية بعد اتساع رقعة الحرب. ويقدر البعض عدد النازحين لأسباب أمنية بنحو ١,٦٠٨,٢٤٠ أى نحو ٤٦٪ من النازحين موزعين على الولايات الاستوائية ٨٠٠,٠٠٠ نازح وبحر الغزال ٤١٢,٥٠٠ نازح وأعالى النيل ٢٦٥,٧٤٠ نازح وكردفان ودارفور ٦٠,٠٠٠ نازح [٥٢]. وفى عام ١٩٩٦ تضرر نحو ٤,٢ مليون مواطن من الحرب فى الجنوب والمناطق الفاصلة.

بجانب حرب الجنوب نزحت أعداد كبيرة بسبب النهب المسلح خاصة من ولايتى

سبب النزوح

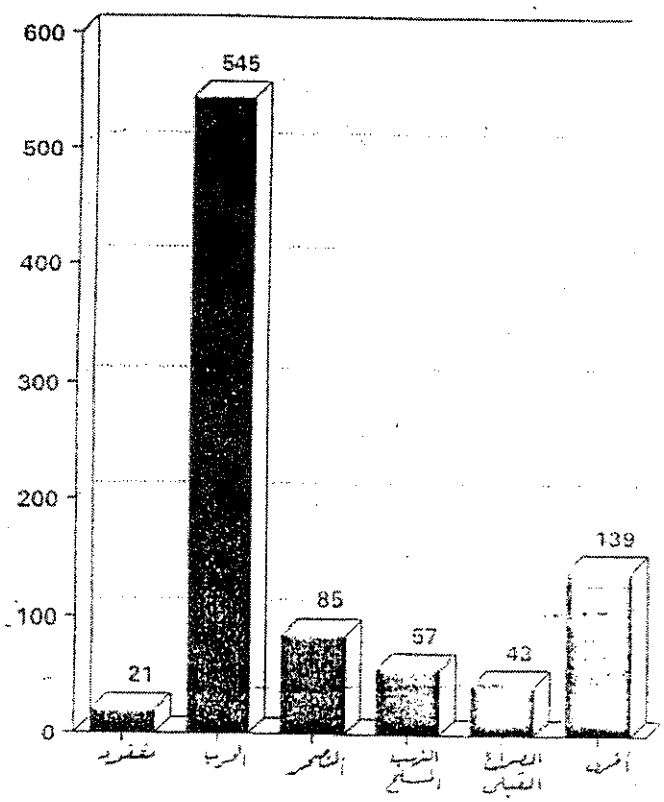

بجانب حرب الجنوب نزحت أعداد كبيرة بسبب النهب المسلح خاصة من ولايتى كردفان ودارفور الكبرى. فقد نزح الى الخرطوم فى الدراسة التى أجريناها ٦,٤٪ من النازحين بسبب النهب المسلح. فالنهب المسلح يشكل تهديداً للأمن والاستقرار فى منطقة دارفور وكردفان منذ منتصف الثمانيات وقد زادت حدته فى أواخر الثمانينات. كذلك نزح البعض تجاه المدن الكبرى بسبب الصراعات القبلية خاصة فى ولايتى كردفان ودارفور، مما أدى الى الانفلات الأمنى فى تلك المناطق وأدى ذلك بدوره الى هروب المواطنين نحو المدن الآمنة داخل الولاية أو خارجها.

٣.٢.١. الأسباب الطبيعية :

. التصحر والجفاف :

من أسباب النزوح أيضا التصحر والجفاف، حيث يتمثل التصحر فى قلة خصوبة التربة، وقلة الكمية والنوعية فى المحاصيل واختفاء بعض الاشجار الغنية وظهور شجيرات فقيرة وقلة الحيوانات البرية وتغير مكونات القطيع وتفوق الحيوانات وكذلك تعرية التربة، والخيران وكثرة العواصف الترابية وجفاف الآبار وهجرة السكان وارتفاع أسعار السلع الغذائية وسوء التغذية والمجاعة [٥٣]. ورغم أن موجة الجفاف التى ضربت السودان فى ١٩٨٤/٨٣ كانت قاسية، إلا أن الجفاف ليس جديداً على السودان فقد شهد السودان على الأقل خمس موجات من الجفاف خلال المائة عام السابقة :

ـ الأولى فى عام ١٨٨٦ خلال الثورة المهدية وهى شهيرة بمجاعة سنة ستة حيث صادفت سنة ١٣٠٦ هجرية.

ـ جـــولو Golo وهى موجة الجفاف الثانية التى ضربت السودان فى الفترة بين ١٩١٠/١٩٢٠ وفى هذه الفترة اضطر المجازيب (قبيلة رعوية) الى حرق الحطب لعمل الفحم وسحنه وإعطائه الى حيواناتهم بدلاً عن العشب الأخضر الذى نضب فى تلك الفترة.

ـ ملوة Malwa وهو الجفاف الذى ضرب السودان فى الفترة بين ١٩٤٥ـ١٩٤٠ وقد سمى بملوة فى إشارة واضحة الى الملوة كأصغر وحدة لقياس الحبوب مما يعنى الندرة الفائقة للحبوب.

ـ أفزعونا وهو الجفاف الذى ضرب السودان فى الفترة بين ١٩٧٠ـ١٩٧٣ مما عرض المواطنين الى الجوع فى ذلك الوقت.

ـ موجة الجفاف الأخيرة التى ضربت السودان فى العام ١٩٨٤ والأعوام التى أعقبت ذلك والتى مازلنا نعانى من آثارها الى اليوم (١٩٩٨).

وتمثل الصحراء نحو ٢٩٪ من مساحة السودان وشبه الصحراء ٢٠٪ . كذلك فان المناطق التى تأثرت بالجفاف فى السودان . هى المناطق التى تنتج ٩٠٪ من المنتجات الزراعية و ٩٥٪ من الحبوب الغذائية والزيتية و ٨٥٪ من حطب الوقود وثلثى مراعى الســودان [٥٤] . فقد تأثر نحو مليون مواطن بسبب الجفاف والتصحر فى عامى ٨٤ ـ

٨٥ بينما بلغ عدد السكان فى المناطق المتأثرة بالمجاعة نحو ٢ر٣٦٠ر٠٠٠ نسمة وبدأ العدد يتصاعد حتى قدر فى منتصف الثمانينات بخمسة ملايين نسمة [٥٥]

بينما أورد العرض الاقتصادى أن المتأثرين بالجفاف والتصحر بلغ نحو ثمانية مليون مواطن عام ١٩٨٤ أى نحو ٣٩٪ من عدد سكان السودان عام ١٩٨٣ [٥٦]. وفى الاستبيان الذى أجريناه أشار نحو ١٠٪ من المبحوثين أن سبب نزوحهم من منطقتهم الأصلية هو التصحر والجفاف [٥٧].

ـ السيول والفيضانات والأمطار :

قبل العام ١٩٨٨ شهدت البلاد كثيرا من الفيضانات مثل فيضان عام ١٩٤٦ الشهير وفيضان عام ١٩٦٢ . الا أن ما حدث عام ١٩٨٨ يعتبر مختلفا اختلافاً كبيراً عن سابقه من السنوات فقد هطلت الامطار بدون هوادة فى العاصمة القومية فى ليلة ٤و٥ أغسطس مما أدى إلى فيضان الخيران والأودية . تلا ذلك الأمطار التى هطلت فى الهضبة الإثيوبية مما أدى إلى فيضان النيل الأزرق ونهر النيل وروافدهما. وتعتبر الأمطار التى هطلت فى يومى ٤و٥ أغسطس هى الأعلى فى السودان منذ ١٨٩٩ بداية تسجيل معدل الأمطار، ويعتبر العام ١٩٨٨ هو الأكثر أمطاراً فى ولاية الخرطوم منذ بداية التسجيل فقد بلغ نحو ٤٢٠ ملم وسجلت ٣٢٠ ملم خلال أقل من أسبوع والأمطار التى هطلت عام ١٩٨٨ أكثر من أمطار الفترة من ١٩٨٣ – ١٩٨٦ [٥٨]. كذلك فاض النيل وروافده ووصل الفيضان أعلى معدل له وهو ١٦ر٩٤ متر فى يومى ٢٧ و ٢٨ أغسطس ١٩٨٨ ، وهو الأعلى فى الخرطوم خلال ٤٢ سنة رغم أن فيضان النيل الأزرق فى ١٩٨٨ كان أقل من فيضان ١٩٤٦ إلا أن فيضان ١٩٨٨ كان مدمراً وله أثر بالغ خاصة على المناطق المتاخمة للنيل . فقد أصبح نحو ١ر٥ مليون شخص من غير مأوى [٥٩] فى ولاية الخرطوم ونزحوا من مناطقهم الأصلية التى تأثرت إلى المناطق الآمنة المجاورة . وقد بلغ عدد المتأثرين بالفيضان فى عام ١٩٨٨ نحو ٨٠٩ر٧٦٠ نسمة أى نحو ٣٣٪ من الخرطوم [٦٠] . فرغم أن فيضان ١٩٨٨ البالغ قدره ١٦ر٩ متر فى المقرن بالمقارنة مع ١٧ر١ متر لفيضان ١٩٤٦ الا أن الأثر الذى تركه فيضان ١٩٨٨ حقق ما أحدثه فيضان عام ٤٦ بعشر مرات وذلك لأن المساكن وضعت فى غير أماكنها ، فسكن كثير من المواطنين فى الخيران ومجارى المياه وبالقرب من النيل فى المناطق

المنخفضة [٦١]. وبجانب ذلك ضعف البناء وفقر المواطنين مما جعل للفيضان آثاراً مدمرة وزاد من عدد النازحين .

ـ التنمية غير المتوازنة :

بدأ تركيز مشاريع التنمية فى الخرطوم الكبرى (الخرطوم والخرطوم بحرى وأم درمان) منذ عهد الاستعمار حيث تركزت كل النشاطات الإدارية فى الخرطوم . مما أدى إلى زيادة عدد سكان الخرطوم إلى ٤٣٥٠ر٩٤٥ نسمة بعد أن كانوا ٢٥٣٠٠٠ نسمة فى عام ٥٥ / ١٩٥٦ولذلك فإن معدل النمو السنوى لسكان الخرطوم الحضريين فى الفترة من ١٩٥٦/٥٥إلى ١٩٩٦ أى خلال الأربعين سنة السابقة بلغ ٧ر٦٪ [٦٢]. وقد أدى ذلك إلى تفاوت الدخول وسوء توزيع الثروة بين ولايات السودان المختلفة. فحسب بيانات مسح الهجرة والقوى العاملة يحصل نحو ٢٠٪ من السكان فى السودان على نسبة دخل تساوى أكثر من ٦٣٪ وهذا مؤشر واضح على سوء توزيع الدخول [٦٣]. كذلك تتركز فى الخرطوم المصانع الكبرى والمراكز التجارية ووسائل الاقتصاد الأخرى ، وهذا يعنى فرص أكبر لعمل أفضل ولدخل أفضل . فدخل الفرد فى ولاية الخرطوم أعلى من نظيره فى ولايات السودان الأخرى . وتتركز فى الخرطوم أغلب الخدمات من تعليم وصحة وغيرها .

من الأسباب التى أدت إلى النزوح كذلك الأسباب الاقتصادية فى المدينة أو الريف مما خلف آثاراً مدمرة فى الريف والمدينة على حد سواء .

٣ـ٣ـ آثار النزوح فى السودان :

للنزوح عدة آثار اقتصادية واجتماعية وأمنية وسياسية وسوف نتناول هذه الآثار بشئ من التفصيل فى السطور القادمة .

٣ـ٣ـ١ـ الآثار الاقتصادية :

أ ـ الزراعة :

أثر النزوح على قطاع الزراعة فى السودان وهو القطاع المسيطر فى السودان، حيث ساهم بنحو ٤٥٪ من الناتج المحلى الاجمالى للعام ١٩٩٦ [٦٤]. ولكن بسبب النزوح من مناطق الانتاج قل إنتاج كثير من المحاصيل الزراعية فقد بلغ إنتاج الذرة

لموسم ٩٦/٩٥ نحو ٥ر٢ مليون طن مقارنة بنحو ٦ر٣ مليون طن فى موسم ٩٥/٩٤ بنسبة انخفاض بلغت ٦ر٣٠ ٪ ويعزى ذلك لتقليص المساحة المزورعة بالذرة بسبب النزوح وأسباب أخرى . كذلك انخفض إنتاج الدخن بنحو ٦٠٪ فى نفس الفترة [٦٥]

ب- فرص العمل :

ازدحمت الخرطوم بسبب احتكارها لكل النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وقد اختار هؤلاء العاصمة القومية للبحث عن العمل (٥٣٪) أو للدراسة (١٥٪) أو للحاق بالاسرة (١٥٪) أو لقربها (٥٪) ولكن كثير من هؤلاء تتبخر أحلامهم ويتبدد خيالهم بعد أن يصطدموا بحائط الواقع المرير فهم يهربون من الفقر فى الريف إلى الضياع على هامش العاصمة القومية ولا يجدون عملاً ، فنسبة العطالة وسط النازحين تبلغ ٢٤٪ وهى أعلى من العطالة فى السودان بصورة عامة حيث بلغت معدلات العطالة حسب نتائج مسح وزارة القوى العاملة نحو ٦ر١٦٪ للعام ١٩٩٦ [٦٦]. وحتى الذين يعملون انقطعت تقريباً الصلة بينهم وبين مناطقهم ، فنحو ٥٠٪ من العينة أقرت أن آخر مرة زارت فيها البلد بعد النزوح كانت قبل أكثر من سبع سنوات وبعضهم لايود الرجوع إلى البلد نهائيا. كما أقر نحو ٦٦٪ منهم ، أنهم لايحولون أى مبالغ للبلد، بينما رأى ١٥٪ منهم ، أنهم يحولون مبالغ للبلد ولكن بصورة غير منتظمة ، ويعمل أغلب النازحين فى القطاع الهامشى أو غير الرسمى .

إن بعثة استراتيجية توفير فرص العمل التى أرسلتها منظمة العمل الدولية إلى كينيا عام ١٩٧٢ هى التى أعطت شهادة الميلاد الرسمى لمفهوم القطاع غير الرسمى الذى كان كيث هارت Hart Keith قد صكه قبل ذلك بعام [٦٧]. ويشمل القطاع غير الرسمى بوجه عام سائر الأنشطة الاقتصادية فى المناطق الحضرية بعد استبعاد تلك المنتمية للقطاع الحديث وكذا الأنشطة التى يعاقب عليها القانون [٦٨]. ويعمل النازحون فى العاصمة القومية فى أعمال أكثر ذلة من الأعمال التى يؤدونها فى البلد (٣٨٪ منهم) ولساعات أطول (٤٥٪ منهم) وطبيعة العمل أصعب فى العاصمة لنحو ٥٤٪ من المبحوثين مقارنة بالعمل فى البلد .

العمل قبل النزوح

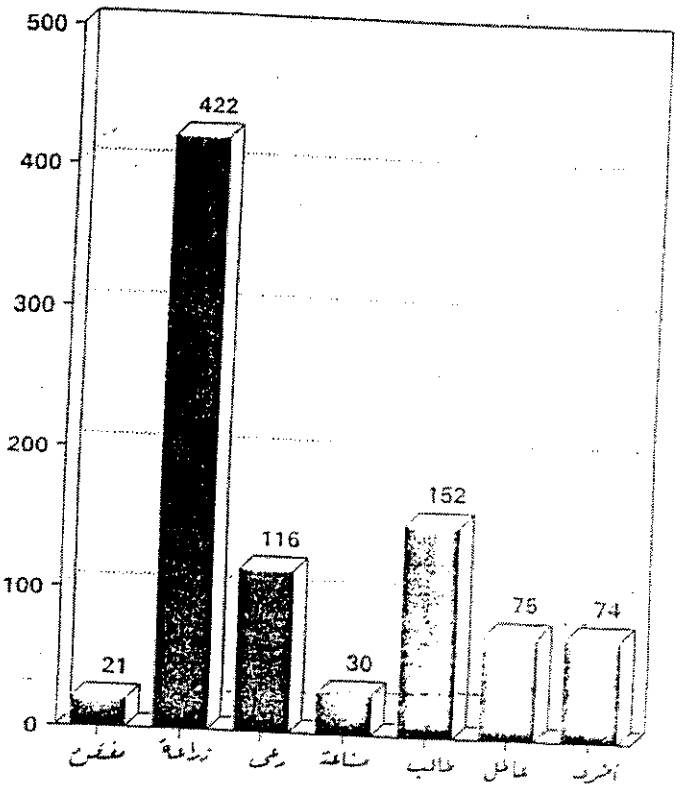

جـ. التعليم :

ينظر إلى التعليم على أنه نوع من الاستثمار فى البشر والتعليم أثر فى تكوين مواطن صالح وعامل عالى الانتاجية . ويرى الفرد مارشال أن فئة متعلمة لايمكن أن تعيش فقيرة ويستطيع الانسان بالمعرفة والطموح أن يقدر على العمل والانتاج والخلق والابتكار وأن يسخر قوى الطبيعة ومصادرها . ويؤكد ذلك شولتز الذى يرى أن الصعود الذى طرأ على الدخل القومى الأمريكى فى السنوات الخمسين إنما يرجع إلى ما طرأ على التعليم والثقافة من تقدم ويؤكد أهمية التعليم فى إنتاجية العامل (٦٩) . فالانسان هو وسيلة التنمية وغايتها ولذلك لابد أن تستشرف الامة العربية وتدخل للقرن الحادى والعشرين بسلاح العلم والمعرفة حتى تستطيع أن تبقى حرة كريمة فى هذا العالم

المتصارع . ومن خلال الدراسة وضح أن غالبية النازحين لايعرفون القراءة والكتابة (٥٠٪) ولكن رغم ذلك فإن لأطفالهم فرصاً أفضل للالتحاق بالمدارس (٨١٪) بالعاصمة. ورغم الفرصة الكبيرة لايواصل هؤلاء الأطفال الدراسة لأسباب اقتصادية واجتماعية . ولكن مع ذلك تزداد معلوماتهم عن إمكانية وجود حياة أفضل عن طريق المشاهدة المباشرة والأصدقاء والأقارب . فقد قال جواهر لال نهرو ذات يوم إنه بالرغم من أن حضارتنا قد احتفظت بشكلها الخارجى ، إلا أنها فقدت مضمونها الحقيقى ، وهى تقاتل اليوم وبيأس ضد هذا العدو القوى الجديد ، ألا وهو حضارة الغرب الرأسمالى . ولسوف نستسلم فى النهاية لهذا القادم الجديد ، ذلك أن الغرب يعنى العلم ، والعلم يعنى مزيداً من الغذاء للملايين الجائعة (٧٠).

العمل بعد النزوح

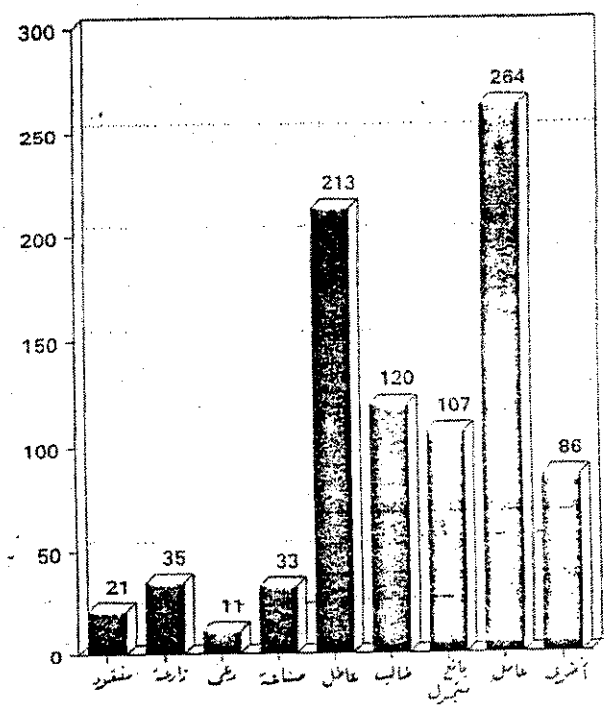

لماذا اخترت العاصمة

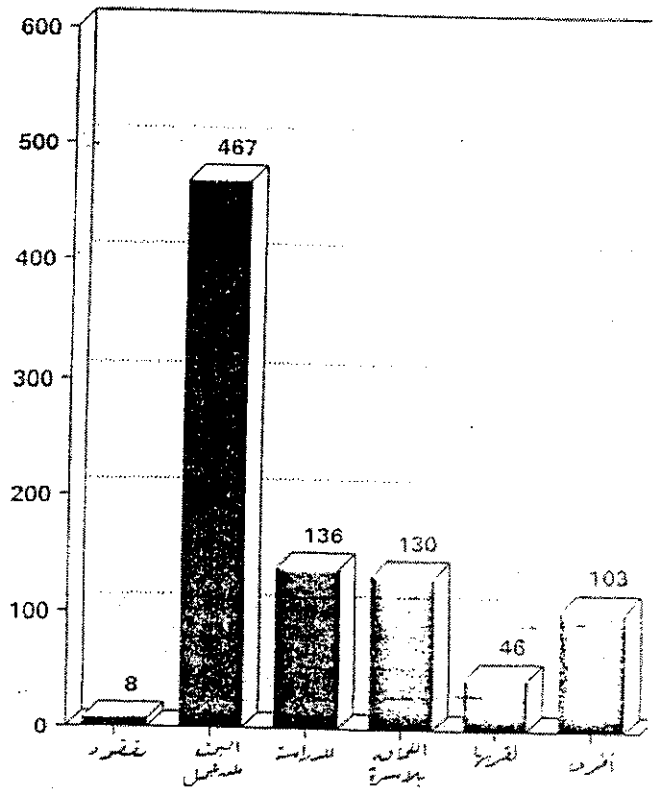

٢.٣.٣ ـ الآثار الاجتماعية :

أ ـ عمل المرأة النازحة :

قبل النزوح كانت تسود علاقات اجتماعية معينة وسط الاسرة فى الأقاليم فللزوج وظيفة محددة وللزوجة وظيفة أيضا محددة . ولكن بعد النزوح بدأ التفكك الأسرى وفقدت الأسرة الممتدة دورها وتاه الزوج وعجز عن أداء دوره ، مما اضطر المرأة النازحة إلى العمل ، رغم عدم تعليمها على اعمال المدينة ، فلم تجد إلا القطاع الهامشى فانخرطت فيه وأصبحت تبيع الشاى والمأكولات وتعمل فى المنازل والمصالح الحكومية . فمن خلال الاستبيان رقم (٢) الخاص بعمل المرأة النازحة وضح أن ٣٦٪

من العاملات من كردفان بينما ٢٢٪ منهن من الولاية الوسطى ، و ١٠٪ من الولايات الجنوبية و ٩٪ من دارفور . وأغلب هؤلاء النساء فى الفئة العمرية بين ١٨ – ٤٥ سنة حيث يمثلن ٧٣٪ من العينة . وقد تبين أن نحو ٤٧٪ من المبحوثات أميات و ٢٠٪ يعرفن القراءة والكتابة . وأغلبهن كن يعملن فى الزراعة والرعى فى البلد ولكن عند قدومهن إلى الخرطوم أصبحن يبعن الفول والتسالى (٣٣٪) والكسرة ٢٢٪ والشاى وغيرها . وأغلبهن يفضلن التفرغ للمنزل (٥٥٪) ولكن نحو ٣٥٪ منهن يفضلن العمل الحالى . وأغلبهن يرغبن فى الاستقرار فى الخرطوم ٥٥٪ بينما ترغب ٤٢٪ منهن الرجوع إلى البلد . حيث إن صعوبات جمة تواجه هؤلاء النساء، فمن الصعوبات التى تواجههن فى العمل الكشات (حملات البوليس المتواصلة) ٣٩٪ من السلطات المختصة و ٣٠٪ منهن يعانين من مضايقات الزبائن . وتشعر نحو ٥٥٪ من العينة بالأمان فى البلد أكثر من العاصمة بينما تشعر ٢٩٪ منهن بالأمان فى العاصمة القومية .

وتقضى هؤلاء النساء أغلب وقتهن خارج المنزل فنحو ٨١٪ من العينة المبحوثة يقضين ما بين ٣ إلى ١٠ ساعات خارج المنزل بينما بعضهن يقضين أكثر من ١٣ ساعة خارج المنزل ويكون ذلك على حساب الأسرة وصحة المرأة العاملة ، فبعضهن يقضين أقل من ٣ ساعات فى المنزل (١١٪). و٣٤٪ منهن يعملن حتى يوم الجمعة ويعملن دون انقطاع وأغلب المبحوثات يسكن فى منزل من الطين (٦٢٪) بينما ٢٠٪ منهن يسكن عشوائيا فى منزل من الجوالات لاتزيد مساحته عن ٢ متر مربع ولايحمى من الشتاء القارص ولا عواصف الخريف ولا شمس الصيف الساطعة . وتسكن ٨٤٪ مع أسرهن بينما تسكن ٩٪ لوحدهن و ٤٪ يسكن فى مكان عملهن فى بيئة غير صحية، وتعمل٥٨٪ من النساء لأن عائلهن غير قادر على المصروفات بينما ٣٠٪ يعملن لانهن ليس لديهن عائل أو العائل عاطل (٨٪) . ورغم ذلك فترى ٥٧٪ من العينة أن دخلهن يكفى المصروفات اليومية بينما ترى ٣١٪ منهن أن الدخل لايكفى المصروفات اليومية.

ب ـ عمل الطفل النازح :

انتشر عمل الأطفال ليس فقط فى السودان وإنما فى دول العالم الثالث والدول

هل تحول أى مبالغ إلى البلد

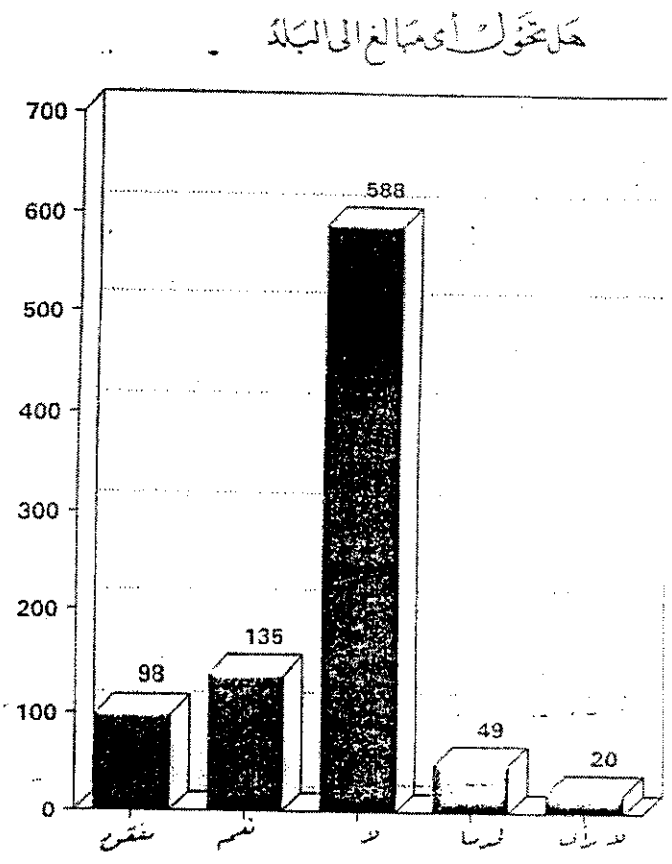

44

المهنة الحالية

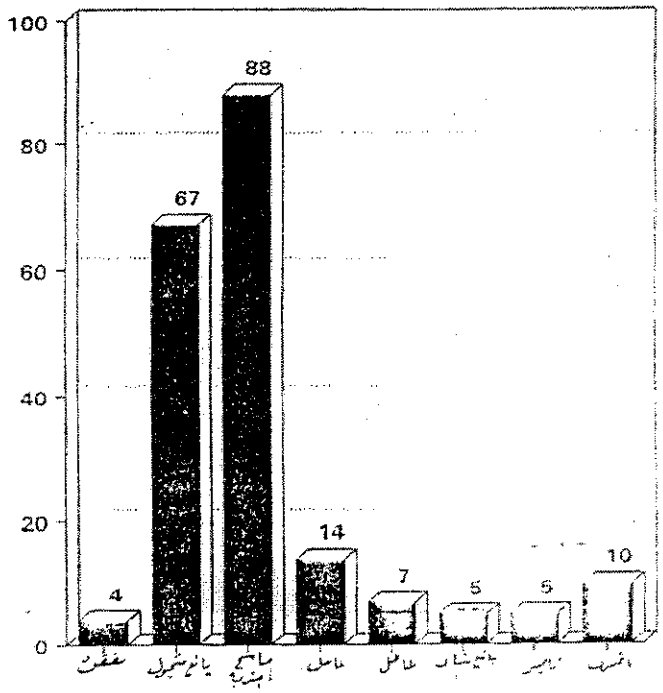

العربية الفقيرة مما يؤدى إلى انتشار الأمية وانخفاض مستوى الدخل . ويرى شولتز أن من أهم أنواع التكوين الرأسمالى فى مجتمعنا هو استثمارنا لأنفسنا حيث يقصد بذلك الاستثمار تعليم طبقة الأطفال واعدادهم للقيام بالدور الانتاجى، بدلاً عن تشغيلهم فى سن مبكرة . فمن خلال الاستبيان وضح أن بعض الأطفال العاملين تقل أعمارهم عن خمس سنوات يمثلون ٢٪ من العينة ، ويعملون فى مهن شاقة فى معظمها بينما كونت الفئة العمرية من ٥ إلى ١٥ سنة نحو ٤٥٪ من الأطفال وأغلب هؤلاء الأطفال من الذكور (٩٢٪) إلا أن نحو ٥ر٢٪ منهم من الإناث وهذه تعتبر ظاهرة خطيرة فى مجتمع عربى مسلم محافظ ، فرغم أن نسبة الإناث قليلة إلا أنها ذات مدلول كبير، خاصة وأن الأطفال العاملين يتميزون بالجهل ، فقد أشار الاستبيان رقم (٣) إلى أن نحو ٤٠٪ من الاطفال أميون و ١٨٪ يعرفون القراءة والكتابة و ٢٥٪ منهم درسوا الابتدائية و١٥٪

عدد الساعات التى يعملها الطفل يوميا

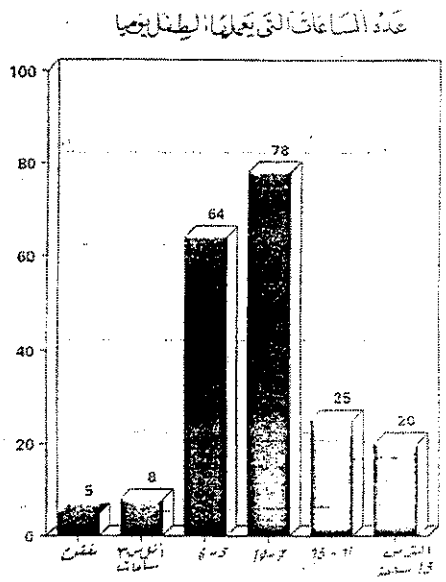

عدد الساعات التى يعملها الطفل يوميا

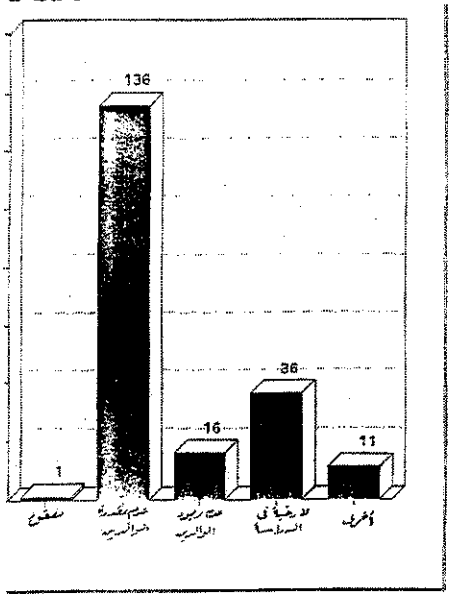

درسوا المتوسطة وأقل من ٣٪ منهم وصلوا إلى الثانوى العالى ويعمل نحو ٤٤٪ منهم فى مسح الاحذية و ٧٪ كعمال غير مهرة ونحو ٥ر٢٪ يعملون فى بيع الشاى وأغلبهن من الإناث . ويعمل ٧١٪ من هؤلاء الأطفال من ٣ إلى ١٠ ساعات يومياً بينما يعمل ٢٢٪ منهم أكثر من ١١ ساعة يومياً ، وبعضهم لا يعطل يوم الجمعة وأيام العطلات الرسمية ويكونون ٢٩٪ من العينة المبحوثة ، بينما يعطل ٦١٪ من الأطفال مرة فى الأسبوع ويسكن ٧٪ منهم فى مكان العمل أو فى منزل عشوائى مع والده (٣٧٪) وبعضهم يستأجر منزلاً بمفرده (١١٪) وسكن الطفل بمفرده بعيداً عن الأسرة يعرضه لكثير من الصعوبات الاجتماعية والاخلاقية والأمنية.

وقد وضح من خلال الاستبيان أن ٦٦٪ من الاطفال يصرفون دخلهم على الاسرة . بينما يصرف ٢١٪ منهم دخله على نفسه و١٢٪ يرسلون جزءا من دخلهم إلى أقاربهم فى البلد . وقد أشار ٣٠٪ منهم أن دخلهم اليومى لا يكفى مصروفاتهم اليومية بينما رأى٦٧٪ أن دخلهم يكفى مصروفاتهم اليومية وأبان ٧١٪ منهم أن دخلهم لايكفى أسرهم التى تعتمد عليهم بينما ٢٤٪ قالوا ان دخلهم يكفى أسرهم . ويعمل ٦٨٪ منهم لعدم مقدرة الوالدين على الصرف و ٨ ٪ يعملون لعدم وجود الوالدين و ١٨٪ منهم يعملون لانهم لا يرغبون فى الدراسة ويفضلون العمل على الدراسة. ورغما عن ذلك فإن ٧٠٪ منهم يرغبون فى مواصلة الدراسة إذا توفرت لهم الفرصة . حيث أشار ٩٠٪ منهم أن وضع الوالدين لايسمح لهم بمواصلة تعليمهم وحقيقة فإن نحو ٨٠٪ منهم نادمون لأنهم لم يستطيعوا مواصلة تعليمهم بينما ٣٪ غير نادمين رغم الصعوبات التى فى الحملات المتواصلة من قبل الاجهزة المختصة فى الدولة وتمثل ٨٠٪ والعمل الشاق الذى لا يتناسب وعمر الطفل ويمثل ٦٪ وبعض المضايقات من زملاء المهنة من قبل كبار السن (٦٪) . والغريب أن ٦٠٪ من الأطفال أشاروا إلى أن والدهم يعمل بينما أبان ٢٧٪ منهم إن والدهم لايعمل وبعض الأطفال ويكونون ١٣٪ من العينة رأوا أن والدهم يتعاطى الخمر أو المخدرات ولذلك يصرف على الخمر والمخدرات أكثر من صرفه على ابنائه ، خاصة وأن حجم الاسرة كبير حيث أبان ٣٦٪ من الأطفال أن حجم أسرهم يتراوح بين ٧ إلى ١٠ أطفال كما أن ٣٠٪ من الأطفال يزيد عدد أفراد أسرهم عن ١٠ أطفال ، فكيف يرعاهم الوالد بدخل محدود لايكفى حتى نفسه ؟ وأدى ذلك بدوره إلى تشرد الأطفال وسكنوا العراء والمجارى والمبانى المهجورة وأصبحوا يقتاتون من براميل

الزبالة والكوش والمنظمات الطوعية الأجنبية وفتات الموائد العامرة في المطاعم الفاخرة وغير الفاخرة .

جـ- المنظمات الطوعية :

قبل عام ٨٣ كان هناك نحو ٢١٪ فقط من المنظمات الأجنبية فى السودان ، يعمل أغلبها وسط اللاجئين ويعمل الجزء الآخر فى جنوب السودان ، فقد دخل ٦٥٪ من المنظمات فى الأعوام ٨٥/٨٦ اثر تصاعد موجات الجفاف والتصحر والمجاعة والحرب والصراعات القبلية. وقد وصل عدد المنظمات قبل يونيو١٩٨٩ إلى نحو ٢٥٠ منظمة طوعية أجنبية يعمل جزء فى المناطق التى تسيطر عليها الحكومة والباقى فى المناطق التى تسيطر عليها حركة التمرد . ولكن انخفض العدد إلى ٩٥ منظمة أجنبية عقب يونيو١٩٨٩ . وكثير من هذه المنظمات تعمل فى جنوب السودان ، والمناطق التى يسكن فيها ابناء الجنوب فى باقى ولايات السودان وتنفق

صعوبات العمل

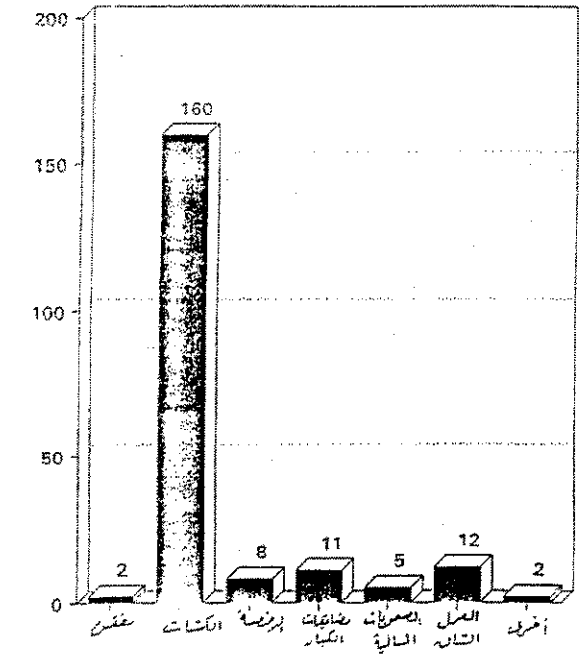

أغلب ميزانياتها فى الجنوب. وتعتبرالمنظمات الطوعية الأجنبية أكثر نشاطاً من العربية والاسلامية حيث أشار ٣٣٪ من المبحوثين فى الاستبيان رقم (١) أن المنظمات الاجنبية أكثر نشاطاً بينما رأى نحو٢٦٪ من المبحوثين أن المنظمات الأجنبية أقل نشاطاً. ويشيرالاستبيان إلى أن المنظمات التى تعمل وسط النازحين لها دور سياسى(١٩٪ من المبحوثين) وأشار ١٢٪ من النازحين أن المنظمات تميل النازحين اتجاهات فكرية معينة. ورغم الدور الذى تلعبه المنظمات فلها مثالب كثيرة فهى تستورد الأغذية الفاسدة وتنتهك قوانين وقواعد البلاد وتقف بعض المنظمات صراحة مع حركة التمرد وتساعد الحركة فى ميدان القتال بما تملك من طائرات وأجهزة اتصال متقدم ، وتؤثر على مجريات السياسة الداخلية والخارجية. فمدير منظمة نرويجن بولس ايد أعلن فى نيروبى " نحن هنا لنساعد الجيش الشعبى لتحرير السودان" (٧١).

٤ـ التوصيات :

من خلال البحث نورد بعض التوصيات التى نرى أنها ربما تساهم ولو بالقدر اليسير فى حل مشكلة النازحين فى الوطن العربى وهى :

ـ بدلا عن الحلول الاسعافية لابد من الحلول بعيدة المدى التى ترعى الجوانب المختلفة لمشكلة النزوح وتسعى فى الاساس لتنمية الانسان نفسه .

ـ احترام الوقت كقيمة اقتصادية وتنظيم النازحين وإعادة بناء مساكنهم .

ـ دراسة الطبيعة المحيطة بمناطق النازحين وعناصر التفاعل الطبيعى لكى يتعايش الانسان معها بطريقة أفضل .

ـ إقامة المشروعات الانتاجية فى المدن والقرى وعدم تكدس الاموال والخدمات فى العواصم العربية والعمل على التنمية المتوازنة وانشاء المستشفيات والمراكز الصحية فى مناطق النزوح الاصلية .

ـ درء آثار الجفاف والتصحر .

ـ عمل برنامج قومى لاحداث التغيير الاجتماعى .

ـ تعانى أغلب الدول العربية مشكلة عدم الاستقرار الأمنى بسبب الصراعات القبلية والحروب الأهلية أو الاقليمية والتدخلات الأجنبية ولذلك لابد من حل هذه الصراعات سلميا لكى لا تجد

هذه الدول نفسها مضطرة للإنفاق على التسلح والأمن من ميزانية متهالكة لا تفى البنود الأساسية والحاجات الضرورية لمجتمعها وكل ذلك على حساب الاستثمار فى البشر الذى يعتبر فى الدول العربية ترفا تنمويا.

ـــــ إيجاد صيغة مؤسسية لضمان التنسيق بين مؤسسات وصناديق التأمين والتكافل الاجتماعى ومنظمات العمل الطوعى وديوان الزكاة لوضع برنامج مشترك يوجه لمعالجة قضية النازحين .

ـ العمل على العودة الطوعية للنازحين أو استيعابهم محلياً أو استيعابهم فى مشاريع التنمية المختلفة فى المناطق الأخرى، أو إقامة مجموعات انتاجية داخل معسكرات النازحين.

ـ إقامة مراكز لدراسات النازحين، وقيام كيان عربى جامع ترعاه جامعة الدول العربية لتنسيق الجهود لمعالجة مشكلة النزوح فى كل البلاد العربية التى تعانى من المشكلة.

ـ اتخاذ الإجراءات اللازمة لاحتواء الآثار السلبية لوجود النازحين. ومعاملة النازح معاملة إنسانية كريمة، كمواطن عادى له حقوق وعليه واجبات .

المنظمات التطوعية الأجنبية

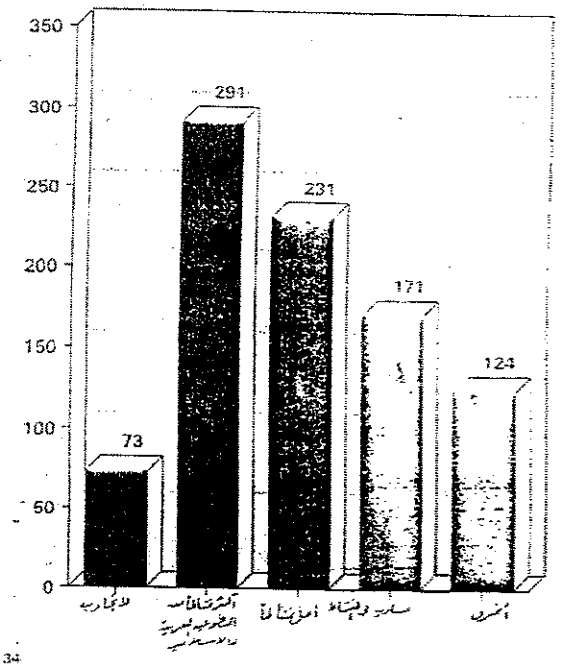

الهوامش والمراجع

١ – برنامج الاستاذ / شركة صخر لبرامج الحاسب، احدى شركات مجموعة العالمية، الاصدار١٢,٣ ، ١٩٩٥ .

٢ – المصدر السابق.

٣ – عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية فى السودان، المكتب المصرى الحديث، ١٩٨٥، ص ، ١١٢٩ .

٤ – As Hornby, Oxford Advanced Learners, Dictionary of Current English, Oxford University press, Great Britain, 1987 , p 249.

٥ – Philip Babcock Gove and, The Marriam - Webster. Editorial Staff , Websters, New International Dictionary. Merriam Company, USA, 1976.

٦ – الشامل، قاموس انجليزى عربى – مكتبة لبنان ١٩٨٣ ، ص ٢٣٦ .

٧ – إبراهيم أنيس (وآخرون) المعجم الوسيط – الجزء الثانى الطبعة الثانية ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٩١٥ .

٨ – المصدر السابق ص ٩١٣ .

٩ – The New Oxford, Illustrated Dictionary, Bay Books, In Association with Oxford UN, Press, 1976 .

١٠ – مصدر سابق.

١١ – Philip Babcock Gove, Op. Cit P. 654.

١٢ – Gamal Mahmoud Hamid , Op.Cit. P 16.

١٣ – Ibid, P 17.

١٤ – The New Oxford Ilustrated Dictionary.

١٥ – Encyclopaedia Britannica, Volume 15, Encyclopaedia Birtannica, INC, William Benton printed in USA 1960 - P 468.

١٦ – Rabih Ahmed Hamid, Socio - Economic and Environmental Impacts of Displaced People, the case of Dinder Area Council. Khartoum, UK 1991, pll.

١٧ – As Hornby. Op. Cit P 249.

١٨ – منشور ادارة النازحين، الخرطوم ١٩٩٧ ص ١ .

١٩ – برنامج الاستاذ، مصدر سابق.

٢٠ – منير البعلبكى ، مصدر سابق ، ص ٢٨١ .

٢١ – Encyclopaedia Britannica, Volume 19, P. 60.

٢٢ – The Encyclopedia American, International Edition Volume 9, American Corporation, New York 1974 , P. 182.

٢٣ – Camal Mahmoud Hamid, Op.Cit. P. 3.

٢٤ – Ibid ldem

٢٥ – Encyclopaedia Britannica, Op.Cit P. 60.

٢٦ – Mohamed Mirgani Abdel Salam, Rural population translation, some implications for Sudanese Agriculture in aspects of population change and development in the Sudan proceedings of the second national population conference, (Ed by Abdel Aziz M. Farah and others), Khartoum 1982, P. 177.

٢٧ – عبد العظيم سليمان وأمين حسن عمر، الهروب الى الهامش، قضايا النزوح والنازحين فى السودان، دار هايل للطباعة والنشر، الخرطوم ، ١٩٩٢ ، ص ١٨ .

٢٨ – خضر محمد بابكر، أهم التغيرات الاجتماعية والاقتصادية لهجرة سكان جبال (النوبة) الى حواضر الولاية الشمالية عطبرة والدامر، رسالة ماچستير، جامعة الخرطوم ١٩٩٤، ص ١١ .

٢٩ – على وهبة، الجغرافيا البشرية ، بيروت ، ص ٢٥ .
٣٠. – Philip Babcock Gove Opcit P. 1534.
٣٠ – منير البعلبكى ، مصدر سابق ، ص ٣٢٧ .
٣١. – Encyclopaedia Britannica, Volume 8, P 971.
٣٢ – منير البعلبكى ، مصدر سابق ، ص ٣٢٧ .
٣٣ – منير البعلبكى ، المورد دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٧ ص ٢٨١ .
٣٤ – As Harnby, Opcit, P 571.
٣٥ – غراهام هانكوك ، سادة الفقر (ترجمة ناصر السيد ومسمار السقيد) ، دار العلم ، بيروت ، ١٩٩٤، ص ١٦ .
٣٦ – المصدر السابق ، ص ٢٠ .
٣٧ – المصدر السابق ، ص ٢٣ .
٣٨ – المصدر السابق ، ص ٢٠ .
٣٩ – عبد العظيم سليمان ، وأمين حسن عمر مصدر سابق ، ص ١٦ .
٤٠ – وزارة الشؤون الاجتماعية ، مفوضية العون الانسانى ، الخرطوم ١٩٩٥ .
٤١ – Davies Opcit , P 138
٤٢ – Hassan Abdel Ati, Child vagrancy, P 169.
٤٣ – Gaafar Elfaki, Energy Crisis in the Capital Region P. 199.
٤٤ – رئاسة مجلس الوزراء تقرير وزارة الرعاية الاجتماعية – السودان الخرطوم – اكتوبر ١٩٨٨ .
٤٥ – ابراهيم محمد ابراهيم ، الندوة الوطنية ، مصدر سابق.
٤٦ – المصدر السابق ، ص ٨٨ .
٤٧ – وكالة السودان للأنباء (جنوب السودان والمؤتمر الدستورى) اعداد ادارة المعلومات والبحوث، يوليو ١٩٨٧، ص ١٦
٤٨ – عبد العظيم سليمان ، مصدر سابق ، ص ١٦ .
٤٩ – عوض ابراهيم عبد الرحمن ، مصدر سابق ، ص ٧ .
٥٠. – Gamal M. Hamid, opcit, P 89.
٥١ – مفوضية النازحين ، وزارة الشؤون الاجتماعية ، الخرطوم ١٩٩٠م.
٥٢ – اشراقة سيد محمود ، النازحين وقضايا الاندماج الاجتماعى ، الندوة الوطنية حول التنمية البشرية وقضايا العمل والهجرة، قاعة الشارقة ، جامعة الخرطوم ، ديسمبر ١٩٩٦ ص ٣ .
٥٣ – Caroline de Jong - Boon , Environmental Problem in Sudan, Part I , Development Studies and Research Center, Institute of Social Studies, Sudan August 1990 , P. 331 .
٥٤ – Rebih Ahmed Hamid, Socio - Economic and Environmental impacts of displaced people - the case of Dinder Area Council , Khartoum , 1991 , P 17.
٥٥ – ابراهيم محمد ابراهيم مصدر سابق ، ص ٨٢ .
٥٦ – عرض الاقتصاد العام ٨٨ ـ ٨٩، وزارة المالية والتخطيط الاقتصادى ، الخرطوم ، ص ٩٠ .
٥٧ – عبد العظيم سليمان ، الاستبيان رقم (١) عدد العينة ٨٩٠ نازح جامعة ام درمان الاسلامية، الخرطوم ، ١٩٩٧م.
٥٨. – Abusin, Opcit P 85.
٥٩. – Ibid, P 59.
٦٠ – وزارة الشؤون الاجتماعية 1989.
٦١ – Abusin, Op.cit, P 121
٦٢ – عبد الرحمن يوسف المبارك، الهجرة وسوق العمل الحضرى، دراسة ولاية الخرطوم، وزارة القوى العاملة والمجلس القومى للسكان الندوة الوطنية حول التنمية البشرية وقضايا العمل والهجرة، قاعة الشارقة ، جامعة الخرطوم،٢٨-٢٩ ديسمبر ١٩٩٦م ، ص ٦ .
٦٣ – عبد الرحمن يوسف المبارك، خصائص المسكن والدخل، الندوة الوطنية، الخرطوم ١٩٩٦م. ٦٤ العرض الاقتصادى

٩٦، مصدر سابق ، ص ٤٣ .
٦٥ – محمد عثمان السمانى ، مجلة دراسات استراتيجية ، مركز الدراسات الاستراتيجية ٩٦/٥/١ ، الخرطوم ، ص ٩٣
٦٦ – العرض الاقتصادى ٩٦ ، مصدر سابق ، ص ٢١ .
٦٧ – الصادق رشيد ، مصدر سابق ، ص ١٢٤ .
٦٨ – المصدر السابق ، نفس الصفحة.
٦٩ – احمد عمر عبد الله ، الوظيفة الاقتصادية والاجتماعية للتعليم ، الخرطوم ١٩٩٧ م ، ص ٥ .
٧٠ – محمد عاطف غيث ، مصدر سابق ، ص ١٢٤ .
٧١ – عبد العظيم سليمان وأمين حسن عمر ، مصدر سابق ، ص ٦٩ .